د. عبدالله المدني
elmadani@batelco.bh

درس من آسيا لحركات المعارضة العربية

ما زالت آسيا تعطي الدرس تلو الدرس للآخرين من دول وشعوب وتنظيمات. وآخر هذه الدروس كان في بداية ديسمبر الجاري، وهو درس يصلح لحركات المعارضة العربية من تلك التي تعمل بمنطق «عنزة ولو طارت» أي التي لا تعمل وفق المنطق والعقل، ولا تأخذ في الإعتبار حين إتخاذ القرار العوامل والظروف الداخلية والخارجية، بل ترى نفسها معصومة من الخطأ فلا تعترف بذنب ولا تراجع أجندتها ولا تضخ دماء جديدة في قيادتها، ولا تعالج شبكية عينها المعطوبة.

أما مصدر الدرس الآسيوي الجديد هذه المرة فهو هونغ كونغ التي شهدت الكثير من حركات الاحتجاجات الشعبية ضد سلطتها التنفيذية الخاضعة لأوامر وسياسات زعماء بكين، منذ أنْ أعادتها بريطانيا إلى الصين في يوليو 1997، لكن التي لم تشهد احتجاجا شعبيا منظما وعصيانا مدنيا وإضرابا عن العمل والطعام بقيادة حركة معارضة معروفة القيادة إلا في الآونة الأخيرة، وتحديدا في سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر من العام الجاري.

فابتداء من سبتمبر المنصرم خرج عشرات الآلاف من المتظاهرين المنادين باعتماد نظام انتخابي يتيح لهم انْ يختاروا بحرية تامة رئيس حكومتهم المحلية في الانتخابات المقرر إجراؤها في عام 2017، وباستقالة رئيس الحكومة المحلية الحالي «ليونغ تشون ينغ» المنعوت بـ «دمية بكين» (وافقت بكين على مبدأ الاقتراع العام لانتخاب الرئيس المقبل للحكومة المحلية في الجزيرة، الا انها تصر على التحكم بمسار الانتخابات من خلال لجنة حكومية مهمتها النظر في أهلية المرشحين) إلى شوارع المستعمرة البريطانية السابقة وقاموا باغلاق المباني الحكومية والطرق الرئيسية بالمتاريس في خمس مناطق رئيسية تشكل عصب المال والاعمال والتجارة والسياحة.

هذه التطورات، التي قابلتها السلطة بالعنف المفرط والغازات المسيلة للدموع ومسحوق الفلفل والاعتقالات، أطلقت عليها أسماء مختلفة مثل «ثورة احتلوا وسط هونغ كونغ»، حيث وسط الجزيرة يمثل شريان الحياة الاقتصادية ومركز المال والاعمال، و«ثورة المظلات» كناية عن حمل المتظاهرين للشمسيات اتقاء للمطر وهراوات الشرطة، و«ثورة غضب الطلاب» على اعتبار أن محركها الرئيسي كان طلبة الجامعات والمعاهد.

وعلى الرغم من إدعاء البعض أن احتجاجات هونغ كونغ كانت عفوية وأنها ازدادت ضراوة بعد استخدام الشرطة للعنف فإن تطورات الأمور سرعان ما كشفت خلاف ذلك، حينما برز عدد من الشخصيات المحلية كقادة مؤسسين للحركة الاحتجاجية ومحرضين عليها. وهؤلاء هم: بيني تاي (استاذ القانون المساعد بجامعة هونغ كونغ وصاحب فكرة احتلال وسط الجزيرة بالحشود الجماهيرية المعروفة باسمها الانجليزي «أوكيوباي سنترال»، وهو في الخمسين من العمر، ويوصف بأنه الأكثر اعتدالاً ضمن رفاقه، وسُجل عنه قوله أنه ليس ضد الحزب الشيوعي الحاكم في بكين وإنما يسعى فقط إلى الحفاظ على خصوصية جزيرته لجهة الحريات واسلوب الحكم الديمقراطي). و«تشان كين مان» (استاذ علم الاجتماع في الجامعة الصينية في هونغ كونغ، وهو من مؤسسي حركة أوكيوباي سنترال)، و«تشو يو مينغ» (رجل دين مسيحي، ومن مؤسسي حركة أوكيوباي سنترال أيضا، وعُرف عنه دفاعه عن سجناء الرأي في البر السياسي) إضافة إلى«جوشو وونغ» (طالب جامعي في سنته الأولى، ويبلغ من العمر 17 عاما، ويعد من أشهر الرموز الشبابية المعارضة لبكين). و«أليكس تشاو» (رئيس اتحاد طلاب هونغ كونغ، وهو في الرابعة والعشرين من العمر، وتم اعتقاله وسجنه عدة مرات، ويعرف عنه معارضته لحاكم الجزيرة الحالي «ليونغ شونغ بينغ» وتدخلات بكين في شئون الهونغكونغيين لكن بأسلوب أكثر هدوءا من زميله وونغ).

هؤلاء ـ بعدما شعروا أن الجماهيرية الهونغكونغية الداعمة لهم قد تضررت كثيرا وتسرب إليها الملل بفعل ازدحام الشوارع واضطراب النقل العام واغلاق المدارس والمحال التجارية، وأحسوا أن الأمور قد تخرج عن أيديهم فتسقط في أيدي جماعات أكثر راديكالية، ناهيك عن شعورهم بالخوف من إحتمال إقدام الجيش الأحمر الصيني على إرتكاب مجزرة ضد مواطنيهم شبيهة بمجزرة ساحة تيان إن مين في بكين في يونيو من عام 1989، وتيقنهم من أن بكين ليست في وارد تقديم أي تنازلات خوفا من أن تمتد الصحوة الديمقراطية إلى البر الصيني ـ قرروا في الثاني من ديسمبر الجاري أنْ يسلموا أنفسهم للشرطة، ويدعوا أنصارهم من المتظاهرين والمعتصمين إلى التفرق حفاظا على دمائهم واجسادهم المتكسرة «كيلا تزداد مساحة الأحزان والخسائر»، قائلين أنهم يفعلون ذلك التزاما بدولة القانون وبمبدأ السلام والمحبة، مضيفين أن «الاستسلام ليس عملا جبانا وليس تعبيرا عن الفشل وإنما عمل يهدف إلى منح النفس فترة من التأمل والمراجعة بغية إرساء جذور عميقة في المجتمع وتغيير شكل الحراك باتجاه حركة عصيان مدني أكثر تنظيما والاتفاق على ميثاق عمل اجتماعي وتربوي جديد»..

وبطبيعة الحال فإن مثل هذه الوقفات مع النفس في أعقاب الفشل في تحقيق الاهداف غير وارد، بل هو نادر، عند بعض القوى السياسية العربية التي تطلق على نفسها إسم «قوى المعارضة». ولا نبالغ لو قلنا ان هذه القوى الأخيرة مستعدة للدخول في مماحكات ومواجهات مع سلطات بلدانها، دون إي حسابات لموازين القوة ودون أدنى مراعاة لمصالح شعوبها اليومية التي قد تتعطل بسبب نزواتها وأحلامها السلطوية.

للرجوع للمقالات السابقة

> درس يصلح لحركات المعارضة العربية من تلك التي تعمل بمنطق «عنزة ولو طارت»

مسامرات
خالد البسام
Albassamk1@hotmail.com

الثلاجـــة

اتفق شاب وفتاة على الزواج بعد قصة حب طويلة عرفها كل الناس بمن فيهم اهل الرجل والمرأة.

وبعد سنوات وجدوا ان الوقت قد حان لفرش بيت الزوجية بعد ان حصلوا على قرض من البنك وشقة صغيرة مناسبة.

ذهب الزوجان الى محلات الاثاث ليختاروا ما يناسبهم من كراس وطاولات وفرش وغيرها، وتم ذلك بيسير وسهولة.

بعد ايام جاء الدور على ان يتختاروا لوزام المطبخ من فرن وثلاجة وغيرها، وهنا قامت المصيبة الكبيرة!

فبعدما اختاروا كل شيء وجاء الوقت لاختيار الثلاجة قال الشاب: انها ثلاجة مناسبة يا حبيبتى .. ما رأيك؟

فردت الفتاة بغضب شديد: لا اريدها. انها ثلاجة صغيرة ولا تليق بمقام بيتنا!

استغرب الشاب هذا الكلام وقال لها: ولكن ما علاقة الثلاجة بمقامنا!

قالت الفتاة والدموع تكاد تسقط من عيونها: ماذا يقول الناس عني؟! انها تمتلك ثلاجة حقيرة مثل هذه.

رد الشاب مرة اخرى وقال: اننا في بداية حياتنا والثلاجة ليست مهمة كثيرا بقدر ما نحن نحب بعضنا وما نخطط له لكي نعيش بسعادة.

انهمرت الدموع من عين الفتاة وقالت وهى تغالب دموعها المتساقطة: لا.. هذا مستحيل.. ارجوك طلقني!

ذهل الرجل من كلام حبيبته وقال وهو غير مصدق ما قالته: هل تريدين الطلاق بسبب ثلاجة؟

اجابت الفتاة بحزم: نعم اريد الطلاق. الا اذا اشتريت لي ثلاجة اخرى على مزاجي!

وما حدث بعد ذلك هو ما قرأته في جريدة مصرية هو ان الرجل طلق زوجته فعلا وقال للمحكمة ان السبب هو الثلاجة!

بالذمة هل هذه اختلافات اليوم؟ الا يجد البشر شيئا يختلفون عليه سوى الثلاجة؟!

سمعنا كثيرا عن الخيانة الزوجية وعدم الانجاب وغيرها من المشكلات الكبرى التي تسبب الانفصال الزوجي، لكن جاء اليوم لنسمع عن دور الثلاجة في الطلاق!

البيت الخليجي من التعاون إلى الإتحاد

صلاح الجودر
Sh.s.aljowder@gmail.com

البيان الختامي لقمة الدوحة التاريخي(8 – 9 ديسمبر الحالي) تضمن عشرين توصية مهمة، في أقصر مؤتمر قمة خليجي منذ قيام المجلس في مارس عام 1981م بالعاصمة الإماراتية (أبوظبي)، وقد اقتصرت القمة على ثلاث كلمات توضح أهمية الوحدة والاتحاد، ومعالجة أو ترميم البيت الخليجي من الداخل، والتصدي لقوى التطرف والإرهاب بالمنطقة، كلمة لأمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني وأمير دولة الكويت الشيخ صباح الاحمد والأمين العام لمجلس التعاون الخليجي للسيد عبد اللطيف الزياني، وهي كلمات أكدت ما تم الاتفاق عليه في قمة المصالحة الخليجي بالرياض بتاريخ 16 نوفمبر الماضي (2014م).

لقد عصفت بالبيت الخليجي أزمة ذات تأثيرات سياسية خطيرة على المنطقة ودول الخليج العربي وشعوبها، وخلال عام كامل كان الهاجس الأكبر لقادة دول مجلس التعاون هو عن كيفية الخروج من الأزمة بما يعزز الوحدة والاتحاد، واستثمارها بما يعيد إلى المجلس هيبته ومكانته لمواجهة التحديات التي تعصف بالمنطقة التي يعاد رسم خريطتها عبر ما يعرف بالربيع العربي أو الشرق الأوسط الجديد!!.

أبرز المكتسبات لقمة الدوحة أنها استطاعت ترميم البيت الخليجي من الداخل من خلال الدبلوماسية الراقية التي قام بها وزراء الخارجية بالمنطقة، وهي دبلوماسية قائمة على القواسم المشتركة بين دول المنطقة لذا إطلق عليها قمة الوحدة الخليجية.

المتابع لقمة الدوحة وما أفرزته من قرارات وتوصيات يرى بأنها استطاعت أن تنهي التوترات الحاصلة داخل المجلس وكذلك القضايا ذات العلاقة لتصبح الصورة أكثر وضوحاً للجم ألسن المشككين والمحرضين، وأوقفت التخرصات التي تطلقها القنوات الفضائية المشبوهة لإشاعة الفوضى بالمنطقة.

لقد استطاع قادة دول المجلس بحكمتهم وحنكتهم وعلاقاتهم فيما بينهما من الخروج من الأزمة الأخيرة وتعزيز البيت الخليجي، لذا كان لا بد من توحيد الرؤى للخروج بموقف وخطاب سياسي موحد للقضايا الشائكة بالمنطقة، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال العمل الجماعي، وقد استطاع المجلس خلال سنواته الماضية من تعزيز هذه الرؤية، والانتقال بمشروع الاتحاد التي طرحها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في قمة الرياض من الفكرة إلى التطبيق من خلال التوصيات التي خرج بها المجلس في قمة الدوحة.

لقد جاءت توصيات قمة الدوحة العشرين لتعكس التوافق الكبير بين دول المجلس، فقد تم الاتفاق على الانتهاء من مشروع سكة الحديد الخليجية في موعدها، بالإضافة إلى إقرار إنشاء جهاز للشرطة الخليجي بمثابة إنتربول خليجي يكون مقره في أبوظبي، وإنشاء قوة بحرية عسكرية مشتركة يكون مقرها على الأرجح بالمنامة، وهما مشروعان لتعزيز القدرات الشرطية والأمنية، فالكثير من أعمال العنف والتخريب والتدمير هي من داخل دول المجلس بعد أن تم التغرير بالشباب والناشئة للانخراط في العصابات الإرهابية، كل تلك المكاسب التي حققها مجلس التعاون تسير في طريق تعزيز القدرات العسكرية لمواجهة الأخطار المحدقة بالمنطقة، وإن كان المجلس إلى الآن لم يقر بشكل نهائي قيام قيادة عسكرية خليجية موحدة!.

من هنا فإن قمة الدوحة أعادت المسيرة الخليجية إلى مسارها الصحيح، ولعل التوصيات العشرين لأكبر شاهد على أهمية العمل الجماعي، وتتبقى الأيام حبلى بالمفاجآت، فهل نرى الإعلان عن قيام الاتحاد الخليجي في قمة الرياض؟!!.

للرجوع للمقالات السابقة

> أبرز المكتسبات لقمة الدوحة أنها إستطاعت ترميم البيت الخليجي